فتوى في زيارة القبور
والاستنجاد بالمقبور
لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية
رحمه الله

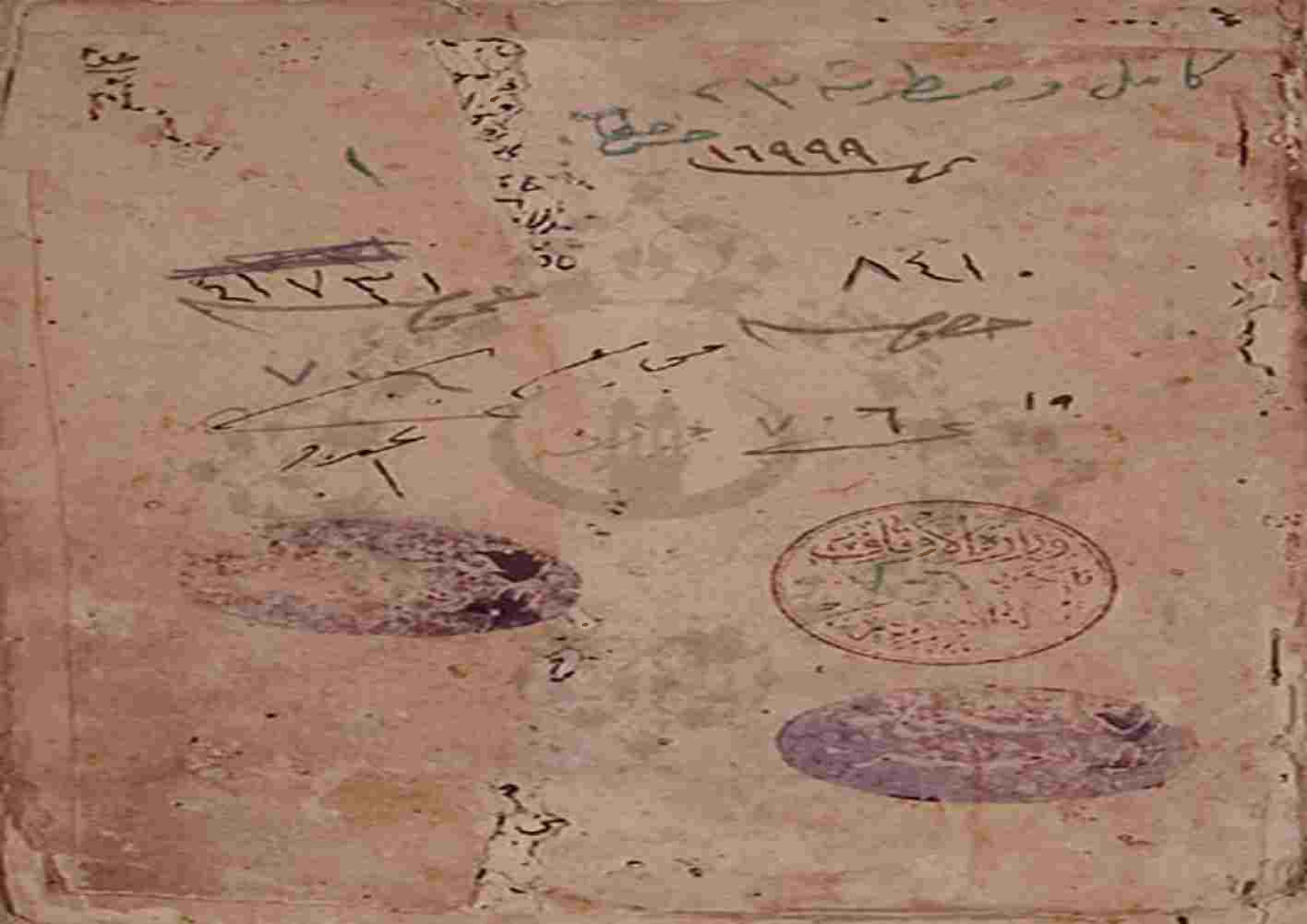

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صورة سؤال فيما يفعله الزائر عند القبور ويستغيث بالمقبور وتعريفه وتوبيخه

يطلب لذاته الا الله الذي بيده ويقول يا سيدي أنا في جارك أنا في حسبك فلان ظلمني فلان قصد إيذائي ويقول ان المقبورين يكونون واسطة بينه وبين الله تعالى وفيمن يتخذ المساجد والزوايا والمشاهد حتى هم ويتباهون بها وفيمن يأتي إلى الأحياء ويطلب منهم الدعاء وفيمن يأتي إلى الأموات ويطلب منهم الدعاء وفيمن يأتي إلى الشجر والحجر ويطلب منها الدعاء وفيمن يأتي إلى الشجر ويتمسح بالقبر ويتمرغ عليه ويمسح وجهه بالشباك وفيمن يقصد قضاء حاجته فيقول يا شيخ فلان شر لك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله تعالى وبركاتك وفيمن فعل نحو ذلك وفيمن قال إن لم تقض حاجتي فلا أعود إلى زيارتك أبدا

الوجه الثاني

الحمد لله رب العالمين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه نحمده عبادة إليه وحده لا شريك له ونستعينه ونتوكل عليه ونعوذ به من سيئات أعمالنا ومن شر أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أما بعد فإن أصدق الكلام كلام الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أنزل الله الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وقال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا وقال تعالى ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور وقال تعالى ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وقال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين

إلى الله وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين

ولا يشفع لعابد يقول ويفعل ما كان ليس ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فنفى سبحانه وتعالى ان من ذكر الملائكة والنبيين اربابا كان كافرا فكيف من اتخذ من دونه من المشايخ وغيرهم اربابا وتحصيل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي لا يقدر عليها الا الله تعالى مثل ان يطلب شفاء مريضه من الآدميين والبهائم او وفاء دينه من غير جهة معينة او عافية او عافية اهله وماله من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه او هداية قلبه او غفران ذنبه او دخوله الجنة او نجاته من النار او ان يعلم العلم او القرآن او ان يصلح قلبه او يحسن خلقه ويكف بغيه وامثال هذه المطالب لا يجوز ان يطلب الا من الله تعالى ولا يجوز ان يقال لملك ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حيا او ميتا اغفر ذنبي ولا انصرني على عدوي ولا اشف مريضي ولا عافني ولا اعف عني عافية اهلي وولدي وما اشبه ذلك ومن سأل ذلك مخلوقا كائنا من كان فهو مشرك بربه يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل هذا ومذهب اهل الحق بين المشركين الذين يعبدون الملائكة والانبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم وبين من يعبد الصليب والنصارى بالله كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واما ما تعذر على العبد ويجوز ان يطلب منه بعض الاحوال دون بعض فان مسئلة المخلوق قد تكون خطأ منه وقد تكون منهيا عنها وقد قال تعالى فاذا فرغت فانصب الى ربك فارغب واوصى النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من اصحابه الا يسألوا الناس شيئا وكان اصلح سقط

سوط

سوطه من يده فلا يقول لاحد ناولني اياه وسئل البخاري عن الصحيحين ان رجلا قال امتي الجنة يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والاسترقاء طلب الرقية وهو من نوع الدعاء فهذا قد نفى عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين انه قال ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب وعند الملك الموكل به آمين ولك بمثل ما دعى لاخيه بدعوة قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل وفي الامر المشروع في الدعاء اجابه وعن غائب لغائب وهذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم به بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له واخبرنا عن ذلك من الاجوبة اذا دعونا بذلك فقال في الحديث الصحيح اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وشرع لنا ان نطلب الدعاء ممن فوقنا وممن هو دوننا وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ودع عمر ال العمرة فقال لا تنسانا من دعائك يا اخي كلمة سرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها امرنا بالدعاء بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له وقد ثبت ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم عشرا حلت عليه شفاعته يوم القيمة فكان طلبنا منا لنفعنا في ذلك وفرق بين من يطلب من غيره شيئا لنفع المطلوب منه ومن يسأل غيره لحاجة اليه فقط وسئل عن الصحيح ان ابا بكر وعمر سألا النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لهما فعل وفي الصحيح انه كان بين ابي بكر وعمر شئ فقال ابو بكر لعمر استغفر لي فقال لا افعل حتى يستغفر لك ربك فانطلق ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وسئل ابا بكر انه حق على عمر وسئل عن الصحيحين ان الناس لما اجدبوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي بهم فدعى العباس حتى سقوا وفي الصحيحين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعى الله لهم حتى سقوا وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان عمر بن الخطاب كان اذا اجدبنا توسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي السنن ان اعرابيا قال

لنبي صلى الله عليه وسلم جهد الانفس وضيق العيال وهلاك المال فادع الله لنا فانا
نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
عجب ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه
ان الله اعظم من ذلك فاقره على قوله انا نستشفع بك على الله وانكر عليه
قوله نستشفع بالله عليك لان الشافع يسأل للمشفوع اليه والعبد يسأل ربه
ويتضرع اليه والرب تعالى لا يسأل العبد ويتضرع اليه واما زيارة القبور
المشروع منها ان يسلم على الميت ويدعو له كما في الصلاة على جنازته كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه في زيارة القبور ان يقول قائلهم سلام عليكم اهل دار قوم
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين
نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم وروى انه بلغ
ما من رجل يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا رد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام والله تعالى يجيب الحي اذا دعا لميت المؤمن كما يجيبه
اذا صلى على جنازته وبهذا انهى الله تعالى نبيه ان يفعل ذلك بالمنافقين في قوله
تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم ينه عن الزيارة المشروعة
حاجة الحي الى الميت ولا مسيلته له ولا يوسله به بل فيها منفعة الحي للميت
كالصلاة عليه والله يرحم هذا ويثيبه على عمله ويرحم هذا بدعائه هذا واحسانه
اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له [illegible] ل واما من يأتي الى قبر نبي او رجل صالح او من
يعتقد انه قبر نبي او رجل صالح ويسأله ويستغيث به فهذا عمل بدعات ومحرمات
احدها ان يسأل حاجته مثل ان يسأل ان يزيل مرضه او يقضي دينه او ينتقم له من عدو او يعافي نفسه او ولده ونحو ذلك فما يفعله عليه
الا الله تعالى فهذا شرك صريح يجب ان يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل وان
قال اسأله لكونه اقرب الى الله مني لتشفع لي في هذه الامور والى اتوسل الى الله

ليتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فهذا من افعال المشركين والنصارى
فانهم يزعمون انهم يعبدون احبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم ويطلبون
وكذلك اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد
قال سبحانه وتعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال
تعالى ما للظالمين من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون وقال من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فبين التفريق بينه وبين خلقه فما من عباده الناس ان يشفعوا
عند الكبير يستشفعون الى الكبير بمن هو اكبر منه كما يكون عند الملوك فمن يتوسل اليه فيسأله ذلك الشفيع
فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما مودة واما عن ذلك والله سبحانه
لا يشفع احد عنده حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل الا ما يشاء وشفاعة الشافع
من اذنه فالامر كله لله وهذا الحال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني
ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فان الله لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل الا ما شاء
لا يكرهه احد على ما اختاره كما قد يكره الشافع المشفوع اليه وكما يكره السائل المسؤول
اذا الح عليه واذاه بالمسئلة فالرغبة يجب ان تكون الى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب والرهبة تكون منه كما قال تعالى فاتقوني وقال ويخوفون
الناس واخشون وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء ونجعل
من اسباب الاجابة [illegible] لتزيل الصلاة على هذا اقرب الى
الله تعالى مني او انا بعيد من الله لا تسألني ادعو الا الله او الواسطة ونحو ذلك هو من
اقوال المشركين فان الله تعالى يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان وقد روي ان الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا فنناجيه
او بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية ومن الصحيح ان انهم كانوا ان سفروا كانوا
يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب
لاحدكم من عنق راحلته وقد امر الله العباد كلهم بالصلاة له ومناطاته وامر كلا منهم

ان يقول اياك نعبد واياك نستعين وغداحد عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى ثم قال تعالى هذا المشرك انت اذا دعوت هذا فان كنت تظن
انه اعلم بحالك او اعدر بقبل اعطاء سؤالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل
وضلال وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلما اعدلت عن
سؤال الى سؤال هذا المشرك الى ما حرم البخاري وغيره عن طارق قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما تعلمنا السورة من القرآن
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته فامر العبد ان
يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم وان لفظ
يقول فانه اقرب الى الله مني واعلا درجة عند الله مني جهد احق لكن كله حق اريد
به باطل فانه اذا كان اقرب منك واعلا درجة منك فانما معناه ان الله يثيبه
ويعطيه لكن ما اعطيك لاجل معناه انك اذا دعوته كان الله يعطيك اعظم مما
يعطيه اذا دعوت الله فانك لن كنت انت مستحق العقاب ورد الدعاء لمعصيتك اذا دعوت
لما فيك من العدوان فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يسعى فيما يبغضه
وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان علم ان سؤاله دعاء
دعاه اعظم مما يحبه اذا دعوته انما هذا هو القسم الباقي هو ان لا يطلب
منه الفعل ولا يدعى ولكن يطلب منه لان يدعو لك كما تقول للحي ادع لي ربك كان
الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مع انه مشروع في حقهم كما تقدم
واما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول له ادع لنا ولا
اسأل لنا ربك ولا يجوز ذلك لم يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين ولا امرهم احد

من الائمة ولا ورد في ذلك حديث بل الذي ثبت في ذلك الصحيح انهم لما اصابهم القحط
في زمن عمر استسقى عمر بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نستسقي اذا اجدبنا بسوسل النبي
بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا ولم يجيء الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع لنا واستسق لنا وهكذا لم يفعل احد من الصحابة قط بل ولا بعد ما انزل الله
من سلطان بل كانوا اذا اصابهم قحط او غيره اتوا النبي صلى الله عليه وسلم يستسقون عليهم اذا اراد وا
الدعاء لهم يدعوا الله مستقبل القبلة ويحول ظهره الى القبر بل يحول وجهه الى القبلة ويدعو
الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع وفي الموطأ وغيره عن عمر رضي الله عنه
انه قال اللهم لا نجعل قبرك وثنا نعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي الحديث عنه انه قال لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح انه قال في مرض موته الذي لم يقم منه لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا وقالت عائشة رضي الله
عنها ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قبل ان يموت ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله زوارات القبور المتخذين عليها المساجد والسرج وهذا
قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبر وقالوا انه لا يجوز ان يدفن القبر او
للحائط ومن عند القبر بل ينبش الا اذا سبق الميت لارض ارض وقف او مسجد
ولا عبرة بذلك بل ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
واصحاب العلماء على انه ناذر كفارة يمين على الفور ولم يقل احد من ائمة
المسلمين ان الصلاة عند القبور ومشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة
ولا ان الصلاة بمكان ما او الدعاء افضل من الصلاة في غير ذلك المكان بل الصلاة
في المساجد التي لا قبور فيها افضل من الصلاة عند القبور بالاتفاق

والصالحين سواء سميت مشاهد او لم تسم وقد سمع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد
اوضح وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم
يقل في المشاهد وقال تعالى قل امر ربي بالقسط فاقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخ
بخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته
وسوقه خمس وعشرين ضعفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص
قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولما القبور فقد ورد النهي عن اتخاذها مساجد ولعن من
فعل ذلك وتعدد لوه غير واحد من الصحابة والتابعين ما ذكره البخاري في صحيحه
والطبري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن عمر وعن عائشة رضي الله عنها
وقالوا الا يدرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا تعوقا ويغوث ونسرا وقالوا
هذه اسماء رجال صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم
الامد فعبدوا ايما تشاهد اصناما وكان العكوف على القبور والتمسح بها
وتقبيلها والدعاء عندها وغير ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وهذا الفعل لاعبة
عمل ان من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء والصالحين من الصحابة
واهل البيت وغيرهم فانه يشرع له ولا يفعل بل ليس في الدنيا ما يشرع تقبيله الا الحجر
الاسود وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قبل الحجر قال انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وهذا
لا يسن باتفاق الائمة ان يقبل الرجل ويستلم الركن اليمني الذي يلي الحجر الاسود
الحجر ولا جدران البيت ولا اساطين المسجد ولا غير ذلك من الجمادات
من الانبياء والصالحين حتى تنازع الفقهاء في مسح اليد على قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان موجودا فكرهه مالك وغيره لانه بدعة وقد قال مالك انه لم ار احدا
من الائمة يفعل ذلك بل يأخذ عنه العلم ورخص فيه احمد وغيره لان ابن عمر فعله ولما التمس
بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيله فكلهم كرهه ذلك ونهى عنه وذلك انهم علموا ما تقصد
النبي صلى الله عليه وسلم من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد واخلاص الدين لله
رب العالمين وهذا ما يظهر به الفرق بين سؤال النبي والرجل الصالح في حياته
وبين سؤاله بعد موته او مغيبه وذلك انه في حياته لا يعبد احد بحضوره فان
الانبياء صلوات الله عليهم والصالحين لا يمكن احدا ان يشرك بهم بل ينهونه عن ذلك
كما تقدم بيانه وهذا قال المسيح ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني
لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشئت محمد ولكن قولوا ما
شاء الله ثم شاء محمد ولما قالت الجويرية وفينا نبي الله يعلم ما في غد قال دعي هذا
وقولي بالذي كنت تقولين قبل هذا وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله ولما صلوا طفقا مما ما قال لا تظلموني كما تقطع الاعاجم بعضهم
بعضا وقال انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك ولم يكن احد يسجد له بعد وفاته
انه لا يصلح السجود الا لله ولو كانت لمخلوق لكان احق الخلق بالسجود له بعد وفاته
لدوام حق عظم حقه عليهم ولما لم يفعل ذلك بل نهى عنه وفاقه الخلفاء الراشدون
امر بحذفه بالنار وهذا شان الله تعالى واوليائه واما تعظيم العلوفه
وتعظيم بعض من يرتد على الارض وفساد اكثر عقول وبحوه وشيوخ الضلال
الذين عظموا العلو في الارض والفساد والفتنة بالاحياء والصالحين والجاهلية
لم يخلص دون الله الا الشرك بهم عما يحصل في مغيبهم كما تهم كما الشرك بالمسيح
عيسى بعد ما بين الفرق بين السؤال النبي والصالح في حضوره وبين
سؤال العبودة في حياته وغيبته وهذا لم يكن احد من سلف الامة لا في عصر

عطا

الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يحررون الصلاة والدعاء عند قبور الانبياء
والصالحين ولا يسألونهم ولا يستغيثون بهم في مغيبهم ولا عند قبورهم ولا في المشاهد
المكروهة ومن افعل الشرك ان يستغيث الرجل برجل ميت او غائب كما ذكره
السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كانه يطلب منه ازالة
ضره او جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم
ومعلوم ان خير الخلق واكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وافضل الناس بعده
بعد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين لم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا في حياته
ولا بعد مماته وكل من فعل هذا من المشركين يقصدون الى الشرك الكذب فان الكذب معدود في الشرك وقد قال
الله تعالى فاجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلاثا وقال تعالى ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك يجزي المفترين
وقال الخليل ابعكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كذب ان
احدا يقول عندهم ان المريد اذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق والمشرف
عطاء رده عليه مواز انه اذا شفي لم يكن لذلك لم يكن شيخا وقد يضع الشيطان
كما يضع عباد الاصنام كما كان يجري للعرب في اصنامها وعباد الكواكب
وطلاسمها من اهل البابل والسحر كما يجري للترك والهند والسودان وغيرهم
من اصناف المشركين من اعانة الشياطين لهم وقضاء حوائجهم ونحو ذلك فكثير من
هؤلاء يحكي لنوع من ذلك لاسما عند سماع المكاء والتصدية فان الشياطين
قد تنزل عليهم وقد تصيب احدهم كما تصيب المصروع من الاوغاد والاوباش
والصباح المطلق وكل ما لا يعقل هو ولا الكلام فيه وقد ذكر ذلك مما يمكن
وقوعه في حق الصالحين واما الامر الثالث وهو ان يقال لله اقسمت عليك بفلان
عندك افعل لي كذا وكذا فهذا ابطله كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة

والتابعين وسلف الامة انهم كانوا يدعون عند قبر الداعي ولم يبلغني عن احد
من العلماء في ذلك ما حكيته الا ما ذكره ابن قدامة في كتاب الغنية ان محمد بن عبد السلام
قال اني اخشى بانه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ان صح الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم وسلم ومعنى هذا الاسناد ان مدار رواية السباي والزبير
وعمرو ابن النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اصحابه ان يدعو فيقول اللهم اني اسألك
واتوسل اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي
ربي حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد استدل به طائفة
على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته قالوا وليس من
التوسل به دعاء المخلوق والاستعانة به لكن ليس
فيه سوى ان يطلب من ابي ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علمه ان يقول
في الصلاة انه يقول اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني
لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك فاسألك ان تعيذني من النار وان تعفر لي ذنوبي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت قالوا فلو افقل كذا ان سالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي الى الصلاة
والله تعالى قد جعل على نفسه حقا فقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وبحق
قوله تعالى كان على ربك وعدا مسئولا وفي الصحيحين عن معاذ ابن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اتدري ما حق الله على عباده قال
الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العباد
على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وقد قال غير واحد
ان حقا على الله كرم وقد قال في قوله من سرب الخمر لعن سلافة لا تغفر لهم فما
فمن تاب تاب الله عليه فان عاد وشربها في الثالثة والرابعة كان حقا على الله ان

نسقه من طينه الكمال قبل مرسول الله وما طنبه الكمال قال عصاره اهل النار في
النار واعمال ذلك كثير وقال طائفة ليس من هذا الباب بجواز التوسل بمن مات
وهغيبه بل انما فيه التوسل في حضوره كما ثبت في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب
يستسقي بالعباس وقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب
انهم كانوا يتوسلون به في حياته فليتشفعون به كانوا يسئلونه
ان يدعو الله فيدعو لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه كما في
الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان
بجوار دار العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فادع الله ان يغيثنا قال انس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا
قزعة ما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من وراءه سحابة مثل
الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والذي نفسي بيده
قالوا لم ندخل منازلنا الا بعد جمعة اخرى او قالوا الجمعة الاخرى فقام اليه
ذلك الرجل او غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله
ان يمسكها عنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا
علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقلعت
وخرجنا نمشي في الشمس من هذا الحديث ان قال ادع الله يمسكها عنا وفي الصحيح عن عبد الله
بن عمر قال لا ادكر فوق ان طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
فهذا كان توسلهم به في حياته وكذلك توسلوا به بعد موته فان العباس لم
كانوا يتوسلون به ولم يتوسلوا به ويستسقوا به بعد موته فلان معنيه ولانهم

قبره ولذلك عاد من ان سفيان السفن يريد ان الاسود الجرشي وقال اللهم انا
نستشفع اليك بخيارنا ما يزيد ارفع يديك الى الله فرفع يديه ودعا ودعوا
فسقوا ولذلك قالت العلماء يستحب ان يستسقي باهل الصلاح والخير فاذا كانوا
من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن فلم يذكر احد من العلماء الشرع
التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا من مغيبه ولا استحبوا ذلك كما ان
الاستسقاء ولا الاستنصار ولا غير ذلك من انواع الدعاء والاستعانة
والعبادة انما مبناها على السنة والاتباع لا على الاهواء والابتداع وانما يعبد الله
بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء
والطهور ان سبحان ما لا يصلح مثل ان نبتدئ صلاتنا او الكلام في ذلك
كما قد يوجد ذلك في بعض اصحاب طائفة من الشيوخ وفي الاعتداء في الطهور
الزيادة على المشروع وكذلك كثير من الناس يعتدون في الدعاء والطهور واما
الرجل اذا اصابه ما به او خاف شيئا فاستغاث بشيخ فطلب قلبه من
ذلك الوقت فهذا من الشرك وهو من جنس دين النصارى فان الله تعالى
هو الذي يجيب المضطر ويكشف الضر وقال الله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله
حق قدره ان الله لقوي عزيز وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فبين ان ما يدعى من دون الله من

الملائكة والانبياء وغيرهم لا يملكون لكشف الضر عنكم ولا تحويلا واذا قال القائل اذا دعوا النبي
كيف يسمع دعاء الموتى حيث هم في القبور فهذا الانصار كالمريض والاحياء والرهبان والمؤمن
يرجو ربه ويدعو مخلصا له الدين وحق على كل مسلم ان يدعو النبي ويترحم عليه
فانه اعلم الخلق قدرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعلم الناس به وبامره
وقدره واطوع الناس له ولم يكن يامرهم اذا اتوه عند الفزع والخوف ان
يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك لانه كفر ولا لانه شرك
بل كان يامرهم بذكر الله ودعائه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم كما
تقدم الذي قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه
الكلمة قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الناس
قد جمعوا لكم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند الكرب
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش العظيم وقد روي انه يعلم بهذا الدعاء اهل بيته وفي
السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث وروي انه علم ابنته فاطمة ان تقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني طرفة عين الى
نفسي ولا الى احد من خلقك ومن مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال
اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك في قبضتك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان

تجعل

تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا
اذهب الله همه وغمه وابدله مكانه فرجا فقالوا يا رسول الله افلا نتعلمهن قال بلى
ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن وقال ما من امتي ان السمن والغيرة اتيان من اباح
الله لا ينكسبان الموت احدا ولا يجيانه ولكن يخوف الله بها عباده فاذا رايتم ذلك
فافزعوا الى الصلاة وذكر الله ودعائه والاستغفار فالمؤمن يفزع عند الكسوف الى الاستغفار
بالصلاة والدعاء والذكر والعتق والصدقة ولم يامرهم ان يدعوا احدا من الاموات لا ملكا
ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنته لم يشرع للمسلمين عند الخوف الا
ما امرهم الله به من دعائه وذكره والاستغفار والصلاة والصدقة ونحو ذلك وكذلك
عند العدو المؤمن بالله ورسوله عاص لله ورسوله ان يدعو غير الله ورسوله الا من يعتقد انه من
جنس المؤمنين بالله ورسوله كما يدعو بعضهم سلطان
بعض من المشركين والنصارى وان زعم احدهم ان خاصته قصدت عمك ذلك
او مثل شيخ ونحو ذلك عباد الكواكب والاصنام ومحوهم من اهل الشرك
يدعون بعض هؤلاء كما قد يوافق ذلك عن بعض من المشركين وعن المشركين في
هذا الزمان وامثالهم ما عبدت الاصنام ونحوها وقد قال الخليل واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال ان اول
ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة عمرو بن لحي الخزاعي الذي
رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر امعاءه في النار وهو اول من سيب السوائب وغير
دين ابراهيم عليه السلام كما قالوا انه ورد الشام فوجد فيها اصناما فاتبعها عمرو
انهم يشفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم فصنفوا لهم صنفا الى مكة وبنى للعرب
الشرك وعبادة الاصنام والاموات التي صورها الله تعالى ورسوله من الشرك والسحر
والقتل والزنا وشهادة الزور وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات وقد يكون
للنفس فيها حظ ما يعود الى منفعة او دفع مضرة ولولا ذلك لما اقدم النفوس
على المحرمات التي لا حظ لها فيها بحال وانما تقع النفوس في المحرمات الجهل او الحاجة
واما العالم فيعلم نفي والنهي عنه فكيف بفعله والذين يفعلون هذه الامور جميعها قد

يكون عند جهل بما فيها من الفساد وقد يكون بهم حاجة اليها مثل السرجة التي وقد
يكون فيها من الضرر اعظم مما فيها من اللباس لا يعلمون ذلك لجهلهم او لغلبة الهوى اياهم
حتى يعملوها والهوى الغالب يجعل صاحبه كالاعمى اما ان حبك الشيء يعمي
ويصم وبهذا كان العالم من يخشى الله قال ابو العالية عدالة اصحاب محمد عن قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة هم سويون من قريب وما اكل من
عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وليس هذا
موضع البسط لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المامورات
من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان ما امر الله تعالى به فهو مصلحة محضة
او غالبة ومهى الله تعالى عنه فهو مفسدة محضة او غالبة وان الله لا يامر العباد
بما يامرهم به لحاجته اليهم ولا ينهاهم عما ينهاهم عنه بخلا به عليهم بل امرهم بما فيه
صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم ولهذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بانه يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وان
التمسح بالقبر او حوله قبل كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فنهى عنه باتفاق الائمة
المسلمين ولو كان ذلك من امور الانبياء لم يفعل هذا احد من سلف الامة
والائمة بل هذا من الشرك قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان
هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح وانهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم مدة طويلة
ثم طال عليهم الامد فصوروا تماثيلهم لاسباب اقترنت بذلك اذ ذاك بالنسبة الى الميت
وبالاستعانة به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشرك وبينا الفرق
بين الزيارة البدعية التي تشبه اهلها بالنصارى والمشركين واما وضع الخد
عند القبر امر الشيوخ او غيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا نزاع
بين الائمة في النهي عنه بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله منهي عنه فمن السجود

وعن ان معاذ بن جبل لما قدم من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا
معاذ فقال يا رسول الله رايتهم في الشام يسجدون لاساقفتهم ويذكرون ذلك
عن انبيائهم فقال لا تفعلوا يا معاذ ولو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يا معاذ ارايت لو مررت بقبري
اكنت ساجدا له قال لا قال فلا تفعل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله انه صلى باصحابه قاعدا لمرض
كان فصلوا قياما فامرهم بالجلوس وقال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضهم
وقال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فاذا
كان هذا بهم مع قصدهم وان كانوا قاموا للصلاة حتى لا يشتغلوا بما يقومون
لتعظيمهم وبين ان من سره القيام له كان من اهل النار فكيف بما فيه من السجود
له ومن وضع الرؤوس وتقبيل الايدي ونحو ذلك وقد كان عمر بن عبد العزيز
وهو خليفة على الارض كلها قد وكل اعوانا يمنعون الداخلين من تقبيل الارض
وبين لهم اذا قبل احد الارض له وبالجملة فالقيام والقعود والركوع والسجود
للواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان محضا لله لم يكن لغيره
فيه نصيب مثل الحلف بغير الله قال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله
او ليصمت متفق عليه وقد ايضا من حلف بغير الله فقد اشرك والعبادات
كلها لله وحده لا شريك له وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ومن الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه لا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم
واخلاص الدين لله هو اصل العبادات ودينا صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرك

وقد وجلت وحلبت وخفيت وكبرت وصغرت حتى انه قد روى انه نهى عن الصلاة
وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعة ماره يقول لا تحروا الطلع
وقت طلوع الشمس ولا غروبها وماره ينهى بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد
العصر حتى تغرب الشمس وماره مذكورا ان الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني
الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار ونهى عن الصلاة حينئذ فاذا كان قد نهى عن الصلاة
حينئذ في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس
في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف
بما هو اعظم من ذلك من الشرك ومشابهة المشركين من هذا وقد قال فيما امن ان يحاط به
اهل الكتاب هل ما اهل الكتاب يعالى الكلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ بعضهم
بعضا ارباما من دون الله ونحن منهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبيه
صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدي
النصارى فقد بدل ما امر الله به ورسوله وفعل ما نهى الله عنه فقد بدل واما
قول القائل انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك فمنكر من القول فانه لا يعدل
به في مثل ذلك شيء حتى ان قائلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت
فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لاصحابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقد ذكرت ان بعض المسلمين رأى قائلا
يقول لهم المسلمون العوم النجا لولا انكم تشددون اي يحلون الله ندا الا تعنى يقولون
ما شاء الله وشاء محمد فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي الصحيح عن عمر بن زيد خالد
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية اثر سماء من الليل

فقال

فقال اتدرون ما ذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي
مؤمن وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكوكب
ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب والاسباب التي
جعلها الله اسبابا بالاحمال مع الله شركا وارد اوا عوانا وحول القائل ببركة
النبي فقد يعني به دعاءه واسرع الدعاء اجابة وعن غائب للغائب وقد يعني
بها بركة ما امره به وعلمه من الخير وقد يعني بها بركة اتباعه على الحق ومحبته له
من الله وطاعته له من طاعة الله وقد يعني بها بركة معاونته على الحق وحصوله في
الدنيا ونحو ذلك وهذه كلها معان صحيحة وقد يعني بها دعاء طلب الغائب او
حصول الشيء له ذلك الغائب او فعله لما يهو عاجز عنه او غير قادر عليه او
غير قاصد له او مانعه او مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات ونحو هذه
المعاني الباطلة والدين لا ريب فيه ان العون على طاعة الله ودعاء المؤمنين بعضهم
لبعض ونحو ذلك مما ينفع في الدنيا والآخرة وذلك بفضل الله تعالى ورحمته

٨٦ وامّا سؤال السائل عن الغوث العون الذي كلامه هذا فقد يقول
طوائف من الناس ويعتقدونه امورا باطلة في دين الاسلام مثل تفسير بعضهم ان
الغوث هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته كما يصرح به بعضهم ويرقى حتى يقول
ان مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته وهذا من جنس قول النصارى في المسيح
والعلماء على وهذا اكفر صريح يستتاب صاحبه منه فان تاب والا قتل فانه ليس
من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلائق بواسطته وهذا كان يقول
الملاحدة العشر الذين يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو
ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ان عنى بالغوث ما يقوله النصارى بعضهم
من ان في الارض سبعة وبعضهم عشر رجلا وقد يسمونهم النجباء يسمون منهم
هم النقباء ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاوتاد ومنهم اربعة

هم الاوتاد ومنهم واحد هو الغوث وانه بمكة وان اهل الارض اذا انابهم
نابه من رزقهم ونصابهم فزعوا الى الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا واولئك يسمون
الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبع والسبع الى
الى الاربعة والاربعة الى الواحد وتعضهم قد يزيد على هذا وينقص قال الاعداد
والاسماء والمراتب فانا لهم فيها معالاف مؤلفة حتى تقول بعضهم انه ينزل من السما
على الكعبة ورقة خضراء اسمه غوث الوقت واسم خضر على قول من يقول منهم انه الخضر
هو مرسله وان لكل زمان خضرا فان لهم في ذلك قولين وهذا كله باطل لا اصل
له في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا قال احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من
الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يعتمد عليهم المسلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا احياء الخلق في زمنهم وكانوا
بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد بين بعضهم حديثا في هلال شهر المحرم انه ينبغي
ان يراعى احد السبعة والحديث كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى
بعض هذا الاحاديث الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
في بعض مصنفاته ولا يغتر بذلك فان هؤلاء يروون الصحيح والحسن والضعيف
والموضوع والكذب الذي لا اختلاف بين العلماء انه كذب موضوع ماره يروي
الراوي ذلك ولا يعلم انه موضوع وتاره يرويه على عاده اهل الحديث الذين
يروون ما سمعوه ولا يميزون صحيحه من باطله وكان اهل الكوفة لا يروون مثل
هذه الاحاديث لما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حدث عني
بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم
ان ما ينزل بالمسلمين من النوازل من ازال الرغبة والرهبة مثل دعائهم عند
الاستسقاء لنزول الغيث ودعائهم عند الكسوف والاعداء ولدفع البلا
وامثال ذلك انما يدعون في مثل ذلك الله وحده لا يسألون نبيا ولا ميتا لم يكن المسلمون
قط ان يدعوا احدا من الانبياء ولا الصالحين لا في حياته ولا بعد مماته بل كان المشركون من اهل جاهليتهم يدعون
الله

الله ملا واسطة فصححهم فراجع بعد التوحيد والاسلام لا يجيب دعاء الا بعد الواسطة
التي جعلها الله بينه وبين خلقه كما قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقال تعالى
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تد
الى عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تد
عون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى باصحابه بصلاة الاستسقاء وبغير صلاة وصلى
للاستسقاء صلاة الكسوف وكان نعت في خطبته ليست تنصرف على المشركين ولا
وكذلك خلفاء الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين وسائر المسلمين سار الوا على
هذه الطريقة وبهذا يتبين للعاقل استيقانا ما هنالك اصل باب النصارى ومنتظر
الرافضة وغوث الجهال فان النصارى يدعون من الباب الذي انهم ما هو من هذا
الخمس وانه الذي يسمع العالم فاذا كان تخصيصه موجودا كان دعوى النصارى باطلة واما
محمد بن الحسن المنتظر والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه باطل ليس له اصل في الوجود
ولا وجود ولذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع يمد اوليا الله
ويعدهم كلهم ونحو هذا باطل قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع
اولياء الله تعالى ولا يمد انهم وكيف يكون هؤلاء الصحابة المفتقرين الى الله ابين
ورسوله الله سيد ولد آدم وانما عرف الدين لم يكن يراه من امته الا اسما الوضو
والغسل والتحليل ومن هو من اوليا من لا يحصيه الا الله تعالى وانبياء الله الذين
هم ائمتهم وخطيبهم لم يكن يعرف الرجل بل قال الله تعالى لم تقدر سلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف

الخضر والخضر لم يكن يعرف عين الخضر موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر واي بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم وكان قد بلغه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال ان نقيب الاولياء و ان علمهم كلهم فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المحققون انه مميت وانه لم يدرك الاسلام ولو كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه اتباعه ان يؤمن به ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك على جميع من كان يكون في مكة والمدينة وكان يكون حصول مع الصحابة بعد موتهم واعانتهم على الدين اولى من حصوله عند قوم كفار لم يرفع لهم سفينتهم ولم يكن عن خرامة اصوت للناس مختفيا وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم كما ليس يحتجب به وامثاله حاجة لابن دسوم ولا ان دنياهم فان دينهم اصدق عن الرسول النبي الامي الذي عليهم الكتاب والحكمة وقد قال لهم نبيهم لو كان موسى حيا لما اتبعتموه وتركتموني لضللتم وعيسى ابن مريم اذا نزل من السماء انما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم قد اخبرهم بنزول عيسى بن مريم وحضوره مع المسلمين وقال كيف تهلك امة انا اولها وعيسى في اخرها فاذا كان هذا في النبيين الكريمين اللذين جامع ابرهيم وموسى ونوح افضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم ولم يحتجبوا عن هذه الامة لاعوامهم ولا اضواصهم فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دائما فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قط ولا اخبر به امته ولا اظفاوه الراشدون وقول القائل ان نقيب الاولياء فيقال له من ولاه النقابة وافضل الاولياء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم اثنى عشر نقيبا فنقيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيهم الخضر وعامة ما يحكى في هذا الزمن الكذاب من الحكايات بعضها مبني

على

على ظن ظان مثل رجل راى رجلا ظنه الخضر وقال انه الخضر كما ان الرافضة يرون شخصا تظن انه الامام المعصوم المنتظر او يدعون ذلك ويروون عن الامام احمد انه قال وقد ذكر له الخضر فقال من اخلاك بعمل غايب ما انضاف وما الذي هذا على الناس الا الشيطان وقد تسلط الشيطان على هذا من غير هذا الموضع واما ان القايل بقوله القطب الغوث الفرد الجامع انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ايضا ان يكون في الزمان متساويان في الفضل واربعة وثلاثة ولا يحجز بانه لا يكون في الزمان افضل الناس الا واحد وقد يكون جماعة بعضهم افضل من بعض من وجه وبعضهم افضل من بعض من وجه وتلك الوجوه اما متغايرة واما متساوية واذا كان في الرجل بعد افضل اهل الزمان فتسميته القطب الغوث الفرد الجامع بدعة ما انزل الله بها من سلطان ولا تكلم بها احد من السلف سلف الامة وائمتها وما زال السلف يطعنون في بعض من ادعى انه افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الاسماء التي ما انزل الله بها من سلطان لا سيما من المتاخرين فهذا الاسم من بدع ان اول من سمي الاقطاب بهذا الحسن بن علي ابن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلسل الاسم الى بعض مشايخ المهاجرين وهذا الاسم عند اهل السنة ولا على مذهب الرافضة فان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والحسن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد قارب سن التمييز وقد حكي عن بعض الاكابر من المتاخرين المتحلين بهذا القطب الغوث العذد الجامع الغوث يطلق على علم الله وقدرته على قدرة الله فيعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان وان هذا انتقل عنه الى الحسن ويتسلسل الى شيخه فبدت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان

وان دعوى هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كغيره من سواه وقد قال تعالى
قل لا يعلم من في السموات الغيب الا الله وقال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
ان ملك وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون وقال تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا
وقال تعالى ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وانيب وقال تعالى واما ان نطعم رسوله
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نعزره ونوقره ونتصره ونجعل
له من الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى اوجب
علينا ان نكون احب الناس الينا واهلينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بالمومنين من انفسهم وقال هل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين فقال له عمر يا رسول الله
والله لانت احب الي من كل شئ الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك قال فانت احب الي من نفسي قال الآن يا عمر فقال بلت من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقد بين في كتابه

حقوقه